(نموذج من إنشاء طلبة دار الدعوة والارشاد)

اقترحنا الموضوع الآتي على طلبة السنة الأولى لاختبار انشائهم وآرائهم في هذه المسألة ، فاخترنا ان ننشر ما كتبه بعضهم كما كتبوه مع تصحيح بعض الغلط في الهامش ، وهو :

آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

انشاء الطالب يس ابراهيم

لم ير التاريخ من لدن آدم الى ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كالاسلام في معاملته وعدله ، ولم ينقل الينا أثر يدل على أن الاسلام عامل مخالفيه بالقسوة ؛ بل تواترت الآثار والشواهد الدالة على عدله ، وانه ماجاء الا لهداية البشر لما فيه صلاحهم في الحال وصلاحهم في المآل ، وأنه رحمة للناس كافة (وما ارسلناك الا رحمة للعالمين)

وإن اهم ما يستشرف منه على عدل الاسلام في معاشرة مخالفيه النظر في نصوص الدين ، فانه الميزان الذي يبين العدل من الجور ويفصل بين الضغط والحرية ؛ تأمل تر أن الاسلام قد بلغ حدا من القوة لا يقاومه صاد ، ولا يحركه مزحزح ، ومع ذلك ينادي الاسلام (لا اكراه في الدين)

فلو ان الاسلام فيه شائبة من ظلم لحمل الناس على الدخول فيه كرها أيام استكمال القوة في عزه وشبابه ، كما يفعل اهل الأديان الأخرى في العصر الحاضر والقرون الخالية ، على ان السابقين معذورون ، فانهم ماوصلوا الى درجة من العلم والحضارة تحملهم على الالتجاء الى العدل ، بخلاف اهل هذا الجيل فلا عذر لهم مع صياحهم بصوت العدل . ولا يخفى على احد ما يفعلونه بالناس من حملهم على دينهم وسلب اموالهم وجعلهم خدما وعبيدا ، إما بالظلم البين ، او الجور المستتر ؛ وهو ما يسميه الاستاذ بالسياسة اللينة . فوربك أما تشعر الآن بأن الاسلام دين الرحمة والعدالة في القرون المظلمة خير من جميع الاديان وقوانين السياسة في عصر العلم والحضارة ؟

ان الاسلام لم يضغط على معاشريه ، ولم يحملهم على المعاملة بأحكامه ، بل جعل

لهم الحرية التامة في وضع احكامهم، وجعل عقوبة لمن يتعرض لهم بالاذى من المسلمين، هكذا كان الاسلام في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وايام الخلفاء بعده. ومما يروى أن يهوديا جاء الى سيدنا عمر بن الخطاب شاكيا سيدنا عليا رضي الله عنهما من اجل دين ادعاه عليه ولما كان الخليفة يحكم بينهما رأى ان امير(١) جالسا قال « قم فساو خصمك » فيا لله ما هذا العدل والانصاف بين يهودي ومسلم لدى امير المسلمين؟

مانشأ هذا العدل الامن نور الاسلام وسماحته. ولا يتوهمن أحد ان القتال الذي وقع بين المسلمين ومعاشريهم ومن ساعدهم ينافي العدل ما دام يعلم ان الذنب على المعتدي، وان البادئ اظلم، فمعلوم ان المسلمين ما آذوا أحدا ولم يكن غرضهم الا ايصال هذا النور الى القلوب، وكل ما وقع منهم انما هو دفاع عن انفسهم بأمر من الله تعالى بعد التعدي عليهم (فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين، فان انتهوا فان الله غفور رحيم)

وان الاسلام لم ينه معتنقيه عن موالاة من خالفهم، ولم يمنعهم من مواساتهم الا اذا كانوا يقاتلونهم ويعادونهم، والقرآن اعظم دليل على ذلك (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين * انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) اترك بعد سماع هذه الآيات تشعر بان الاسلام ليس دين العدل والرحمة اذا ازلت عن بصرك غشاء العصبية؟

فلو نظرت نظرة الانصاف ما وسعك الا التسليم بان آداب الاسلام في معاشرة المخالفين احسن الآداب، وكم عفا صلى الله عليه وسلم عن مذنب واحسن الى مسيء؟ وان التاريخ يدلنا على انه كان يتحمل أذى الاعداء، ودائما يتبع أثر السلم ولو بالحكم الشاق. ألا تراه مع كثرة تطلعه الى مكة، وشدة شوقه الى الكعبة، وحنينه الى حجر أبيه ابراهيم، كيف قبل ان يرجع، مع وفرة القوة وامكان الوصول، وقساوة الشروط، التي منها أنه اذا ارتد احد من شيعته يقبلونه، واذا اسلم أحد منهم

(١) هذا غلط والمراد انه رأى عليا كرم الله وجهه

لا يقبله ـ على ما يقول التاريخ ـ وقد ترك زيارة البيت في هذا العام[1]. هكذا كان الاسلام ولم يزل في تسامحه وعدله بين أهليه ومعاشريه .

ومن أدب الاسلام انه لم يسمح للمؤمنين أن يساعدوا الذين آمنوا ولم يهاجروا على من كان بينهم وبينهم ميثاق[2] (والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ، وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق، والله بما تعملون بصير)

ولعمري ما انتشر الاسلام على ما ترى الا بحسن آدابه وعدله في المعاملة. فان العدل يجمع القلوب. وبالآداب الحسنة تملك الازمة، ولا رأي للقائلين بالضغط والغلظة.

والقول الفصل في هذا قول الله تعالى (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) فان الله تعالى اعلم بقلوب عباده، خبير بما يوحدهم ويجمع كلمتهم، وقد انزل القرآن وضمنه ما يكفل ذلك ان قام به اهله . ولو تصفحت القرآن آية آية لا تجده يأمر بالغلظة على من التزم حده. وانما قال (ادفع بالتي هي احسن) وقال (فبما رحمة من الله لنت لهم) الخ

وقد اجمع عقلاء الاجتماع[3] على ان اللين خير من الشدة مهما كانت القوة، وانه ما أثر هذا التأثير رجل واحد الا باعطاء الحرية وانتشار العدل ومخاطبته العقول. ويخيل لي بل ربما كان اقرب الى الحقيقة ان الذي يحتاج الى استعمال الشدة والقوة والغلظة هو من يدعو الى شيء باطل، فان العقول بطبعها تنفر عنه. فان اخذ اصحاب الباطل وسائل القسوة والضغط ربما امكن ان يخضعوا بعض الناس في الظاهر زمنا ما، ولا يلبث ان يحصل رد الفعل ويرجع الناس الى فطرتهم، وان الاسلام ما جاء بشيء يناقض الفطرة فكان مقبولا بمجرد وصوله الى الآذان الصاغية. ولذلك قال الله تعالى (ان عليك الا البلاغ) فلو ان المسلمين قاموا بما اوجب الله عليهم و بلغوا هذا الدين الى الناس كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح وتدبره الناس لدخلوا في دين الله افواجا ؟

(١) المنار : يشير الكاتب الى صلح الحديبية ولكنه قصر في البيان واختار الاختصار المخل (٢) أي من المشركين (٣) الظاهر انه كان يريد ان يقول « علماء الاجتماع » فسبق القلم

آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

انشاء الطالب محيي الدين رضا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك ربي ما احكمك ، واحكم شرعك ونبيك ، لقد صيبت الآداب والفضائل كلها في كتابك الحكيم ، واجريتها على لسان خاتم المرسلين ، فبأي لسان نحمدك ونمجدك ؟ وباي عمل نشكرك على آلائك واحساناتك ؟ فشكرا لك من عبد ضعيف ، وصلاة وسلاما على نبيك الأمين .

الاسلام وما ادراك ما الاسلام ؟ الاسلام هو ذلك الدين الذي سوى بين الامير والحقير (بل لاحقير عنده) أما بلغك خبر الأمير العادل «عمر بن الخطاب» مع ذلك الأمير الغساني جبلة بن الايهم الذي وطئ الاعرابي وصفعه[1] على قفاه ؟ هل قبل منه عمر أن يجعل بينهما درجات متفاوتات؟ كلا ! ثم كلا! ولذلك فر الغساني هاربا الى القسطنطينية ولا تسأل عما حل به من الندم بعد ذلك ، فشعره يشهد على ندمه العظيم

هذا ما كان من عمر في قضية الأمير الغساني والصعلوك العربي ، وانظر الى ما كان منه مع ابن عمرو بن العاص حينما ساط القبطي الذي سبقه (ولا تنس فضل ابيه الفاتح وانه كان صغير السن قد يهفو) فقد كتب الى ابيه : يا عمرو منذ كم استعبدتم[2] الناس وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا ؟

ما هذا بعدل انسان ، انما هو من هدى القرآن ، نعم هذا هو سبيل الاسلام وأمراؤه ، وليس بعجيب ان قلنا إن التاريخ لم ير أعدل منه . ولعلك تتذكر أن عليا (وهو صهر الرسول وابن عمه) تحاكم مع يهودي امام قاض مسلم[3] فكناه القاضي ونادى الآخر يا يهودي! ففضب علي من القاضي وقال له : ما كان لك ان

---

(١) الصواب : وطئ الاعرابي ذيله فصفعه الخ (٢) الرواية المشهورة « مذ كم تعبدتم الناس » الخ وان عمر استقدم عمرا مع ولده الى المدينة وأمر القبطي ان يضرب ابنه كما ضربه وقال له « اضرب ابن الاكرمين » اذ كان ابن عمرو لما ضرب القبطي يقول : انا ابن الاكرمين . (٣) انما تحاكما الى عمر بن الخطاب فخاطب عمر اليهودي باسمه ، لا بنسبته الى قومه

تفعل هذا في موقف القضاء بل كان يجب أن تسميني وتسميه .

خير الأمور التسامح في محله وقد جرت الشريعة الاسلامية على هذه الفضيلة وحثت عليها في مواضع شتى . وكم من موقف لأمراء الاسلام وعلمائه اسرع التاريخ اليه فاقتنصه وحلى به جيده العاطل ، فالشريعة تنادي اهلها أن : خالقوا الناس بخلق حسن . (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) «من غشنا فليس منا» (يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل» الآية . (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي) . (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) .

ولو أردنا تتبع ما ورد في الشريعة من الآي والحكم الواردة بخصوص المخالفين لنا فقط لما أمكننا في هذا الموقع . غير اننا نعلم بالجملة من تاريخ السلف الصالح ومما اقتبسناه وأرشدنا الى تدبره من قرآن وحديث ، أن الدين الاسلامي خير دين قد أخرج للناس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحترم المصالح العامة والخاصة، ولا يأمر الا بكل خير وصلاح لمعتنقيه والمستظلين برايته البيضاء، حتى يجعل الجميع في هناء ، يرفلون في حلل السعادة وطيب العيشة الراضية :

لا تظن ان الاسلام احتقر اهل الذمة واهتضم حقوقهم. كلا ! بل هو مع ذلك لم يرغمهم على التدين به وهو خير دين (لا اكراه في الدين) فالدين قد جعل لهم أحكاما ترضيهم، فقد لذلك الفقهاء الابواب والفصول ، وكلها مستمدة من الدين القويم، فقد جعلهم احرارا . واي حرية اكبر من حرية ذلك اليهودي الذي اخذ بتلابيب النبي صلى الله عليه وسلم يجذبه اليه ويصيح به . فهم عمر باستلال السيف فناداه النبي : دعه فانه له حقا (١)

(١) الرواية ان اليهودي اراد اختبار خلق النبي (ص) فاشترى منه تمرا الى اجل واعطاه الثمن وجاء يطالبه بالتمر قبل الاجل بيومين ، فاخذ بمجامع قميصه وردائه ونظر اليه بوجه غليظ وقال : الا تقضيني يا محمد حقي؟ فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل . فوبخه وهدده عمر فقال له النبي (ص) بهدوء «انا وهو كنا =

هذه الواقعة التي وقعت من ابي المسلمين محمد (ص) تعطينا درسا اجتماعيا كبير الأهمية عظيم المنفعة . وتعظم منزلة الدين في نفوسنا ، ولعلنا نقوم فنحاكي سلفنا الصالح ونسير على نهجه القويم فنعود أمة حية . وليس ببعيب على التاريخ أن يعيد نفسه ، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لهذا بدون اثارة الغبار على من خالفنا ، كما نسأله أن يهدي مخالفينا ويجعلنا أمة صالحة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

إنشاء الطالب عبد الرحمن عاصم

اقتضت حكمة الله تعالى بأن يرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ، بدين الفطرة السليمة والعقل الصحيح . ليكون الناس أمة واحدة تجمعهم جامعة الدين على كلمة الاخلاص لله وحده ، والشهادة لنبيه محمد (ص) بالرسالة . فجاء صلى الله عليه وسلم مبشرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ، جاء كما قال (ص) ليتم مكارم الاخلاق ، جاء بالآداب السامية والاخلاق الشريفة ، من بعد ما اعد الله تعالى لقبولها نفوسا زكية وأرواحا طاهرة ، فتقبلتها بقبول حسن ، وأنبتتها نباتا حسنا ، فكان الناس يدخلون في دين الله افواجا . لما يرون من السعادة في لباسها . وقد سمعت عن كاتب فرنسي ترجم رواية عربية وكتب لها مقدمة قال فيها ما معناه — إن من سوء حظ فرنسا أن صادمت العرب [ويريد المسلمين] . ومنعتهم من استعمار بلادها ، لأنها لو تركتهم يعمرون البلاد لسبقت فرنسا الأمم الى المدنية والحضارة بسنين عديدة[1] هذي شهادة رجل بعيد عن الآداب الاسلامية — والفضل ماشهدت به الاعداء —[2] يقول الله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون

= احوج الى غير هذا منك ياعمر : تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التقاضي ، اذهب به فاقضه وزده عشرين صاعا مكان ما رعته » فأسلم اليهودي لذلك . رواه الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي . (١) الصواب لسبقت الامم الاوربية بعدة قرون . والرواية التي اشار اليها هي رواية العباسة أخت الرشيد لجرجي بك زيدان (٢) إيراد هذا المثل هنا حجة على الكاتب

عن المنكر) وبين طريقة الدعوة واسلوبها بقوله سبحانه (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) فبهذي الآية أمرنا الله تعالى بأن ندعو ونخاطب مخالفينا ومعاندينا باللين واللطف، ونحاجّهم بالتي هي احسن، حتى نستميلهم الى الاسلام ليكون لهم ما لنا وعليهم ما علينا .

والآثار التاريخية التي تدل على تسامح المسلمين مع مخالفيهم كثيرة منها أن يهوديا لقي النبي (ص) وطالبه بدين له ثم امسك بثوبه وهزه ، وصفح عنه الرسول (ص) الصفح الجميل . ومن آداب الاسلام في معاملة المخالفين أن الرسول (ص) كان نائما في غزوة من غزواته نوما كثيرة وجاءه احد كبار المشركين ورآها ترعى فأعجب بها فوهبه اياها الرسول (ص) فأسلم المشرك لما رأى من سماحة النبي (ص) وكرم اخلاقه . ومن آداب الاسلام في معاشرة المخالفين أن ابن فاتح مصر كان يتسابق مع المتسابقين فسبقه قبطي فأخذته العزة فلطمه، ووصل الخبر لصاحب العدل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخليفة الثاني، فكتب الى ابن العاص يعاتبه على هذا ويزجره قال (يا عمرو متى استعبدتم الناس وقد وضعتهم أمهاتهم احراراً)[1]

ومن ذلك ما يحكى عن جبلة بن الايهم أنه كان يطوف في البيت مسبلا إزاره ومر به فزاري فوطئ الازار فسقط عن منكبي جبلة فلطمه جبلة لطمة فشكا الفزاري جبلة لسيدنا عمر (رض) فأمر عمر بأخذ حق الفزاري من جبلة — وكان من كبار العرب — فقال جبلة يا عمر أتساويني بهذا الرجل وانا ابن الايهم؟ فقال عمر (رض) الاسلام قد ساوى بينكما . الخ

ومن آداب الاسلام التسوية في الحقوق بين الناس . ومن ذلك ما روي في رسالة سيدنا عمر بن الخطاب الى عبد الله بن قيس في القضاء[2] (سوّ بين الناس في عدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك) هذا وان من ينظر في جميع الاديان التي عليها الناس فلا يجد دينا كالدين الاسلامي في آدابه في معاشرة المخالفين ومعاملتهم . فقد روي عن نبي الرحمة محمد (ص) انه

---

(١) بينا الصواب من الرواية في هامش النبذة التي قبل هذه (٢) كتاب عمر في القضاء هذا كتبه الى ابي موسى الاشعري (رض)

قال في الذميين ما معناه (لهم ما لنا وعليهم ما علينا) [1] وقد عرفنا التاريخ ذلك فانهم بقوا في أوطانهم يقيمون شعائر دينهم آمنين على انفسهم متمتعين بالرفاهية والنعيم . كل ما اتيت به من حسن معاشرة المسلمين للمخالفين ومن المساهلة في معاملتهم انما هو أثر من آثار الدين الاسلامي الذي جاء به محمد (ص) نورا وهدى وزكيا ، جاء الناس بسلام من عند ربه ليكونوا به آمنين ، جاء مسهلا لا معسرا ، مبشرا لا منفرا ، ليجمع الناس على صفاء واخلاص يحب الرجل لأخيه ما يحب لنفسه ، بل (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة)

اذا تبين لنا ما جاء به الاسلام من حسن المعاشرة ، واللين في المعاملة ، فلا يضيرنا قول جاحد ، ولا يهمنا صوت مفسد ، اذ ليس من كل الاصوات تجيب الهيبة ، بل نقول لأولئك المنكرين لهذه الفضائل (لكم دينكم ولي دين)

كيف لهؤلاء الناس يقولون على دين الله ما لا يعلمون ، ويزعمون أن الاسلام شديد في معاملاته ، والله يقول (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء المنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون)

آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

انشاء الطالب عبد العزيز العتيقي

الدين الاسلامي دين الرحمة والعدل ، دين الحكمة والعقل ، دين الاحسان والفضل ، دين يأمر بالاحسان لجميع البشر ، دين يأمر بالرأفة بالحيوان فضلا عن الانسان ، يظهر ذلك في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم وافعاله ، وما جرى عليه الخلفاء الراشدون وجميع السلف الصالح من بعده

أجل نظرة في سيرته الطاهرة تجدها حافلة بالمواعظ مشحونة بالوصايا بالحث على الاحسان لجميع الخلق كقوله (ص) «الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله» وقوله « في كل ذي كبد حرى صدقة [2] » ما هذه الرحمة والحنان ! ماهذه الشفقة

---

(١) الحديث ورد في المهاجرين ، واستعمل العلماء العبارة في حقوق الذميين

(٢) الحديث « في كل ذات كبد حرّى اجر »

والاحسان! ما هذه الرأفة التي لم تقصر على بني البشر بل عمت كل من اتصف بالحياة.

الله اكبر ان دين محمد وكتابه أقوى وأقوم قيلا
لا تذكر الكتب السماوية[1] عنده طلع الصباح فأطفئ القنديلا

أدر بصرك في أفعاله (ص) تجد انه كان يقابل السيئة بالحسنة. اضرب لك مثالا صغيرا تقيس عليه ما لم تعلم. كان احد اليهود يؤذيه (ص) ويضع الاقذار في طريقه اذا خرج الى المصلى، فلما مرض ذلك اليهودي فقده (ص) يفقد ما كان يصنع فسأل عنه (ص) فقيل انه مريض فذهب (ص) لزيارته. فلما رأى ذلك اليهودي فعله وحفاوته به مع علمه انه يعلم ما كان يصنع في اذيه، قال اشهد ان لا إله الا الله، وان محمدا عبده ورسوله. فيا حبذا لو جرى المسلمون على هذه القاعدة في معاملة مخالفيهم في الدين، اخوانهم في الوطن والبشرية. فوالله لو جروا على هذه القاعدة لدخل الناس في دينهم افواجا.

من راجع القرآن الشريف وجد نصوصه الكريمة في كيفية الدعوة تدور على محور الحكمة والعقل والاحسان والفضل. قال تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) وامتن تعالى على نبيه (ص) بقوله (فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) وقال تعالى (لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقال (ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن)

نرجع الى النظر فيما جرى عليه السلف الصالح في ذلك اي في معاملة مخالفيهم في الدين، نجد أنهم جعلوا لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، لا فرق بين المسلم وغيره في الحقوق. انظر الى ما قاله الخليفة الثاني عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص فاتح مصر حينما تسابق ابنه مع ابن القبطي فسبقه فلطمه ابن عمرو وافتخر عليه بآبائه، فلما بلغ ذلك عمر رضي الله عنه ارسل اليه يهدده ويقول له: «متى استعبدتم الناس يا عمرو وقد ولدتهم أمهاتهم احرارا» وحكم عليه بان يرضي القبطي او يقتص منه[2]. وقصة اليهودية

(١) الصواب: السوالف (٢) تقدم الصواب في الرواية

صاحبة البيت الذي كان في المسجد مشهورة، بل نرى من تسامحهم انهم قد أرقوهم(؟) الى اعلى المراتب فاتخذوا منهم الكتاب وغيرهم. وقد اتخذ الحرس في المدينة المنورة في يوم من الايام من النصارى . ومن راجع تاريخ الدولة العباسية في عنفوان التمدن الاسلامي رأى أن للذميين من ذلك حظا وافرا، فقد أرقوهم (؟) الى اعلى المناصب فصار منهم الاطباء والندماء للملوك وغيرهم. هذه المعاملة تمثل لنا عدالة الدين الاسلامي وتسامحه وآدابه الراقية

فعلى رجال الدعوة والارشاد الذين قد اخذوا على عواتقهم هذه الامانة وعاهدوا الله عليها ـ وهي ارشاد المسلمين الى اوامر دينهم ودعوة غيرهم اليه ـ أن يظهروه في ثوبه الحقيقي ، وان يجعلوا نصوص الكتاب والسنة وأعمال النبي « ص » والسلف الصالح امام اعينهم ليسيروا عليها ، وليفطنوا لمقاصد الدين التي جاء اليها ، وهي اصلاح نفوس البشر وتحليتها بالفضائل ، وتطهيرها من الرذائل ، لتكون اهلا لجوار الله تعالى في الآخرة ، واصلاح حال المجتمع الانساني في هذه الدار التي قدر له ان يعيش فيها برهة من الزمن. وليعلموا الناس أن الله قد جعلهم شعوبا وقبائل للتعارف والتعاون (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان اكرمكم عند الله اتقاكم) وقوله (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) وان الله غني عن العالمين .

آداب الاسلام في معاشرة المخالفين ومعاملتهم

انشاء الطالب محمد أبو زيد

قال الله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين) من فقه حكمة الاسلام ووقف على مقاصده وما يرمي اليه، عرف أن المراد منه اتمام الفطرة البشرية بما يصلح به شأن الانسان في حياته الاولى ، وينال به الرضوان الاكبر في حياته الأخرى (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)

ولما كان حسن المعاشرة والمعاملة من اعظم ما يكون في النفس الملكات الفاضلة ، ويقوي الصلة بين الافراد والامم، كان مما امتاز به ذلك الدين العناية بشأنها ، والحث عليها ، غير ناظر الى ما يكون عليه المعاشر او المعامل من المخالفة — وليست المخالفة قاصرة على الدينية فقط بل يدخل فيها الجنسية واللغوية وغيرها

ولقد مضى النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فلم يتجاوز امر ربه في دعوة مخالفي دينه بالحكمة والموعظة الحسنة (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن) حتى كان من تمام رقته في مخاطبته ما حكاه عنه ربه (وانا او اياكم لعلى هدى اوفي ضلال مبين) ولم يترك التلطف في معاملاتهم حتى جعل لمن دخل في حوزته واطمأن من جهته الامان من كل ما يشينه، وحافظ على حقوقه كما يحافظ على جميع المسلمين . وسار من بعده من اهل العدل على قوله (لهم ما لنا وعليهم ماعلينا) حتى لقد شغل كثير منهم مراكز في الحكومات الاسلامية المتقدمة وغير ذلك مما يشهد به التاريخ

هذا وان الاسلام بريء مما يرميه به اعداؤه من التعصبات الدينية — على زعمهم — نظرا لما قرره في أصوله المبنية على الدليل والبرهان « قد تبين الرشد من الغي » كما وانه (؟) قد قضى على الجنسيات والامتيازات بغير ما فيه التقى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) فما اعظمه من دين سوى بين الطبقات بعدله ، فانقذ الناس من العبودية القديمة ، وما اعرفه بحقوق الانسان ! قرر الفضيلة برتبتيها — العدل والاحسان — فقضى له بالاولى ليكون مرفوع الرأس آمنا من الذل (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وخيره في الثانية ليذوق حلاوة فضله ويشعر بلذة احسانه (فمن عفا واصلح فأجره على الله)

فوالله ما وجد للبشر دين أرحم على الانسان منه ، ولا عرف ضمير المخالفين معاملة أوفى من معاملته ، دين يقول كتابه (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) جدير بان يسود بمتبعيه

دين يقول نبيه « سلم على من عرفت ومن لم تعرف » « خالق الناس بخلق حسن » حقيق بان يسعد من دخل في حظيرته . دين يقول كتابه (ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) ويقول نبيه « المسلم من سلم الناس من يده ولسانه » لا يسع كل مجرد عن الاغراض بعيد عن الهوى الا ان يقر بفضله ، ويخر ساجدا لآياته

دين قد شهد لنفسه بما أحدثه في العصور الخالية من الانقلاب المدهش، واقر له اعداؤه — والفضل ما شهدت به الاعداء — بان التاريخ لم ير اكثر عدلا ولا احسن معاملة من اهله ، لاشك في تسامحه ، ولا ريب في كونه دين الاصلاح العام لجميع البشر